جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة ماجستير

رضوى محمد محروس مبارك

عنوان الرسالة: رؤية الذات في القصة النسوية المصرية في القرن العشرين (قراءة ثقافية)

اسم الدرجة: ماجستير

لجنة الإشراف

الأستاذ الدكتور: عفت محمد الشرقاوي_____أستاذ متفرغ بالقسم.

الأستاذ الدكتور: ثناء أنس الوجود ربيع_____أستاذ متفرغ بالقسم.

تاريخ البحث: / / ٢٠١٥

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ / ٢٠١٥

ختم الإجازة

/ / ٢٠١٥

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠١٥

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠١٥

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد؛ فتحاول دراستنا هذه أن تكشف إلى أي حد استطاعت القاصة المصرية أن تصور من خلال نصوصها القصصية معاناة المرأة مع ذاتها في المقام الأول، ومع الآخر في عدة صور مختلفة، كما تبين التطور الذي طرأ على القصة القصيرة النسوية في مصر حيث جسدت القصة منبرًا إعلاميًا تستطيع الكاتبة من خلاله نشر أفكارها و إبراز رؤيتها لجوانب الحياة المختلفة و"**إذا كان الإبداع بمثابة المرآة التي تعكس الذات وتميِّزها، فإننا حين نقوم بتفحص سراديب النَّصّ الأنثوي، ونتعمق في الخطاب السرديّ النَّسائي، نسعى للتعرف على الذات، وتحديد هويتها ومعالمها وملامحها الخاصة، ونحاول التَّمييز بينها وبين الآخر.**[1]

ولعل مطلع القرن التاسع عشر الذي يمثل بداية عصر النهضة هو أبرز العصور التي طرأ فيها تغييرات على طبيعة الثقافة العربية، ذلك أن الاحتكاك بالحضارة الغربية كان في أوج ذروته؛ مما عجل بظهور قضية " الهوية و رؤية الذات" في كتابات المبدعين العرب.

وتعتبر القصة القصيرة من أكثر الأنواع الأدبية تأثرًا بالتغييرات المحيطة وأعمقها تأثيرًا وذلك لأن القصة ترتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً منذ طفولته، ويظل المرء بحاجة إلى القصة كوسيلة للترفيه، والإمتاع والإفادة، فهي تجيب عن تساؤلاتنا وتفسر الظواهر التي من حولنا، وتحمل بين طيّاتها أفكارًا ثقافيّة، وخبراتِ حياتيّة في سطور وجيزة.

---

[1] _سيد محمد السيد قطب وآخرون: في أدب المرأة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ٢٠٠٠، ص١٠٥

ولطالما ارتبط فن الحكيّ بالمرأة، "ففي حضن المرأة نشأ فن القص، وكان هدفه المؤانسة والمسامرة التي تغذي الأمان والألفة وتعمل على تلاقي الأجيال، وتلقين الصغار طاعة الآلهة ومبادئ الأخلاق"٢

وقد اعتمدت هذه الدراسة على كتاب د.سيد حامد النَّساج (دليل القصة المصرية القصيرة: صحف ومجموعات ١٩١٠_١٩٦١) وهو أشبه ببليوجرافيا القصة القصيرة في تلك الفترة، وقد لاحظت أن الكتاب لم يرد فيه أسماء لكاتبات قبل عام ١٩٣٥م، فقد كانت المجموعة القصصية (أحاديث جدتي) تأليف د. سهير القلماوي التي صدرت عام ١٩٣٥م، هي أول مجموعة قصصية لكاتبة مصرية لاقت استحساناً من النقاد من الذين كان من أبرزهم: عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.

ورغم طول البحث والدراسة التي تكبدها د.النَّساج لجمع هذا الدليل القصصي في فترة استمرت عشر سنوات، لم يهتم بذكر أسماء لكاتبات قصصيّات قبل عام ١٩٣٥م، ربما لأن د.النَّساج اعتبر أن القصص النسائية التي كانت قبل عام ١٩٣٥م لا ترتقي لمستوى القصة القصيرة بوصفها فنًا أدبيًا حديثًا له معياره الخاصة به..

وهذا صحيح، فقد كانت أغلب الكتابات النسائية آنذاك أقرب للمقال القصصي منها للقصة القصيرة، ولذلك فلن يُسهب البحث في التركيز على الفترة السابقة لعام ١٩٣٥م، بالإضافة إلى صعوبة البحث في المجلات عن قصص لكاتبات في تلك الفترة خصوصا مع انتشار الأسماء المستعارة على صفحات المجلات النسائية التي كانت المنفذ الوحيد الذي تستطيع من خلاله المرأة التعبير عن ذاتها، ومع ذلك فلن نغفل الإشارة إلى إرهاصات الكتابة النسوية في مصر.

٢_محمد محمود عبد الرزاق: القصة امرأة، ط١،الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠م، ص٩

وقد حفل الدليل القصصي للدكتور النَّساج بعد تلك الفترة بالعديد من الأسماء اللامعة لكاتبات القصة القصيرة، منهن: أمينة السعيد، و جاذبية صدقي، و صوفي عبد الله، وغيرهن، ولم يكتف بذكر الأسماء وفق ترتيب أبجدي منظم فقط بل اهتم بذكر الإنتاج القصصي سواء أكان قصصًا منفردة في مجلات وجرائد أم مجموعات قصصية.

وأمَّا الكتاب الثاني الذي اعتمدت عليه الباحثة؛ فهو(القصَّة وجَدَلَ النَّوْع...رؤية توصيفية وببليوجرافيا للقصة القصيرة المصرية ١٩٧٥_٢٠٠٠) للدكتور. محمد مصطفى سليم.

وقد كان اختياري للكاتبات وللمجموعات القصصية وفقًا لمقتضى الدراسة، ووفقًا لما توفر لي منها، خصوصًا أن الكتابات النسوية القصصية لا تجد رواجًا عند أصحاب المكتبات وليست من الشهرة عندهم وعند القرّاء بمكان، ولكني بفضل الله تمكنت من الإطلاع على عددٍ لا بأس به منها لكاتبات مختلفات في فترات تاريخية متعددة ليست بالمتباعدة.

كما تنهج الدراسة منهج القراءة الثقافية. ومنهج القراءة الثقافية من المناهج الحديثة في النقد، والقراءة الثقافية تختلف عن النقد الثقافي كما يبين لنا ذلك د. محمد عبد المطلب؛ حيث يقول:

"لقد آثرت مصطلح (القراءة الثقافية) على مصطلح (النقد الثقافي)، ذلك أن النقد في صلته بالأدب يعتمد الكشف عن طبيعته الأدبية، متوسلاً بالشرح والتحليل بهدف الوصول إلى إصدار الحكم بالجودة وسواها،أما فعل القراءة، فهو فعل ذو مستويين مترابطين: المستوى الأول، يمكن أن نطلق عليه (القراءة الجمالية) التي تتابع ظواهر التعبير إفراداً وتركيباً لتبين مدى التزامها بمرجعيتها المُعجمية،أو انتهاكها لهذه المرجعية وهذه القراءة في حاجة إلى (الكفاءة اللُّغوية)أما المستوى الآخر، فالمقصود

به تلك القراءة التي تتجاوز الأفق الجمالية التي ناوشتها مواجهة النص، ثم تتسلط على المنتج الدلالي لترده إلى مرجعه الثقافي الذي ولّد أنساقه الدلالية، وهذا المستوى يكون في حاجة إلى (الكفاءة الثقافية)، والعلاقة بين المستويين فيها ترابط حميم، ذلك أن العلاقة بينهما علاقة جدلية، إذ لا لغة بلا ثقافة، و لا ثقافة بلا لغة." [٣]

والقراءة الثقافية في مجملها تهتم بالتراكم، فتتعمق في النص حتى تصل إلى إرهاصات النسق الثقافي وتتبع ما يطرأ عليه من تطورات وتغييرات، وحتى اللحظة التي يتحول فيها من نسق ثقافي إلى نسق أدبي متمثل في نص أدبي مكتوب بين أيدينا، يجمع بين النسقين الثقافي في أعماق النص، والأدبي في ظاهر النص، وقد حاولت التزام تلك المبادئ في قراءاتي للقصص المُختارة قدر الإمكان.

أيضًا حرصت على التمييز بين ذات الكاتبة الحقيقية (الكاتبة الحقيقية) وبين الذات التي تكتب عنها (الكاتبة الضمنية) التي ليس من الضرورة أن تكون ذاتها هي، وذلك من خلال استخدام لفظة (الساردة) بدلًا من (الكاتبة) خصوصًا أن أغلب القصص وردت بضمير المتكلم، ولذلك نجد كثيرًا من المتلقين يخلطون بين الكاتبة وحياتها الحقيقية، وبين ما تكتب عنه من شخصيات وأحداث، وهي إشكالية يُحدثها المتلقي أحيانًا عند قراءته للنص النسوي دون النصوص التي يكتبها الكُتاب.

وتنقسم الدراسة إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة :

الفصل الأول:

_ القصة القصيرة في مصر و إرهاصات كتابة المرأة:

أولا: القصة القصيرة في مصر.

ثانيًا: إرهاصات كتابة المرأة في مصر.

٣_محمد عبد المطلب: القراءة الثقافية، ط١، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١٣، ص١٩

ثالثًا: إشكالية المصطلح.

الفصل الثاني:

_ صور الأنثى النمطية في القصة القصيرة النسوية :

_صورة المرأة المُضطهدة.

_صورة المرأة الدمية/الجسد.

_صورة المرأة السلعة.

_صورة المرأة العانس.

_صورة المرأة المُضحية.

الفصل الثالث:

_ صور الأنثى المتمردة في القصة القصيرة النسوية :

أولا_ صور فقد الذات في القصة القصيرة النسوية:

١_النزعة التدميرية.

٢_ التمرد على الآخر/الرجل.

٣_ الصراع ضد الأنوثة.

ثانيًا_ صور الوعي بالذات ومحاورتها:

١_الوعي بالذات من خلال الجسد.

٢_الوعي بالذات باعتبارها الآخر من خلال المناجاة مع النفس.

٣_الوعي بالذات و حوار المكان.

٤_الوعي بالذات من خلال الكتابة.

_الخاتمة.

والله ولي التوفيق

تمهيد

كثرت المؤلفات والكتب التي تحدثت عن نظرة الإسلام للمرأة، وخصوصًا في فترة نهاية القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وفي ذلك الأمر دلالة على أهمية هذه المباحث في ظل الدراسات الإسلامية المُتنوعة والدراسات النسوية العربية؛ فاهتم بعض الكُتاب بإلقاء الضوء على ما حققه الإسلام من تكريم للمرأة التي ضاعت أغلب حقوقها الإنسانية في فترة ما قبل الإسلام، لتأتي بعض الكتابات النسوية فترد على ذلك بأن المرأة في عصر ما قبل التاريخ قد حصلت على امتيازات أكثر من الرجل، وأنها مع الوقت بدأت تفقد تلك الامتيازات شيئًا فشيئا، كما تذكر هذه الدراسات أن هناك فئة من النساء في العصر الجاهلي قد حصلن على حقوق لم يسمح بها الإسلام بعد مجيئه نظرًا لتغيَّر النَّظْم الاقتصادية والاجتماعية؛ ومن ذلك مثلًا: حق الجمع بين عدد من الأزواج للمرأة الواحدة، وحق نِّسبَة الأطفال إلى والدتهم، حيث يحمل الأطفال اسم والدتهم بدلًا من أبيهم، فكانت بعض القبائل يُنسب فيها الأطفال إلى أمهاتهم مثل قبيلة خندق وجديلة. ومن ملوك العرب من نُسِب لأمه كعمرو بن هند.

أما الدراسات الإسلامية فقد اهتمت بتسليط الضوء على آيات القرآن التي تحمل معاني المساواة بين الذكر والأنثى في الثواب و العقاب وفي أداء الفرائض نفسها إلا ما اختص منها بالرجال؛ كفريضة الجهاد في سبيل الله، ومع ذلك أباح الإسلام للمرأة المشاركة في مداواة جرحى الحروب وتمريضهم، فعن أم عطية الأنصارية أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلُفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، و أداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"[٤].

٤_أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة النساء مع الرجال، رقم الحديث ١٨١٢، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص٨٨٠

وكانت أكثر آية في القرآن يهتم الباحثون بها من كلا الفريقين هي آية الخلق وإغواء الشيطان لآدم وحواء، فاتفقت بعض الدراسات الإسلامية والنسوية على زيف الفكرة القائلة بأن حواء خُلقت من ضلع آدم، فهذه الفكرة تعد من (الإسرائيليات) الداخلة علينا، إذ لا يوجد نص مؤكد من القرآن أو السنة يؤكد هذه الفكرة، كما أن فكرة الإغواء ونِسْبة تهمة الخروج من الجنة إلى حواء فقط ليس لها مكان في الإسلام، إذ نلاحظ أن الآيات الكريمات التي وردت فيها قصة وسوسة إبليس لآدم ولزوجه حواء استخدمت ضمير المذكر الغائب (الهاء) في إشارة لآدم أو ضمير الغائب المُثنى في إشارة لآدم ولزوجه حواء، يقول تعالى:

﴿ **فأزَلَهُما الشَّيطانُ عنها فأخْرَجَهُما مِمّا كانَا فيه**﴾[٥]

﴿ **فوَسْوسَ لَهُمَا الشَّيطانُ ليُبديَ لهُما ما وُرِيَ عنْهُما مِن سوْءاتِهما..**﴾[٦]

﴿ **فوَسْوسَ إليْهِ الشيطانُ قال له يا آدم هلْ أدُلُّك على شجرةِ الخُلْدِ ومُلكٍ لا يَبلى**﴾[٧]

﴿ **يا بني آدم لا يفتنَّكم الشَّيطان كما أخرج أبويْكم من الجنة ينزعُ عنهُما لِباسهُما ليُرِيَهُما سوءاتِهما..**﴾[٨]

ولا يحق لنا كدارسين وباحثين أو غير ذلك أن نخوض في مسائل غيبية أو أن نلقي باللوم على أحدٍ من أبوينا، فقد رُوي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: احتجّ آدمُ وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته و بكلامه، ثم تلومُني على أمرٍ قد قُدّر عَليّ قبل أن أُخلق؟ فحج آدم موسى."[٩]

٥_سورة البقرة، الآية ٣٦

٦_سورة الأعراف، الآية ٢٠

٧_سورة طه، الآية ١٢٠

٨_سورة الأعراف، الآية ٢٧

٩_صحيح مسلم: كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث ٢٦٥٢، ص١٢٢٤

و تعد قضية الحجاب والمرأة من القضايا البارزة التي اهتم بها كلا الفريقين، فقامت بعض الكتابات النسوية بمهاجمة الحجاب بوصفه سجناً تُوضع فيه المرأة ويُفرض عليها باسم الدين بينما دافعت عنه الكتابات الإسلامية النسوية، وقارنت بينه وبين التعري الذي حصلت عليه المرأة تحت مُسمى الحرية، وهو في حقيقته استغلال للمرأة وتحقير لشأنها بحصرها في الجسد فقط.

ومن الجدير بالذكر أن تلك الدراسات النسوية الإسلامية تعمقت في دراسة التاريخ وثقافات الأمم المختلفة حتى تستطيع استنتاج رؤية متكاملة تكون بمثابة القاعدة التي تنطلق على أساسها الدراسات والبحوث المهتمة بالمرأة، وسنحذو حذو تلك الدراسات من خلال تقديم مختصر لمكانة المرأة التاريخية في بعض ثقافات العالم القديم ثم يتبع ذلك تسليط الضوء على بعض القضايا المُهمة المرتبطة بثقافة تهميش المرأة.

أولا_ المرأة قبل الإسلام:

- **المرأة في مرحلة ما قبل التاريخ وفي الثقافات القديمة:**

اهتمت الكتابات الإسلامية بسرد الحقائق التاريخية عن المرأة ووضعها الاجتماعي في المجتمعات اليهودية والمسيحية والعربية قبل الإسلام، والهدف من ذلك السرد هو إثبات نصرة الإسلام للمرأة مقارنة بالديانات السماوية الأخرى بينما أخذت بعض الكتابات النسوية على عاتقها مهمة سرد تاريخ المرأة، ومكانتها الاجتماعية منذ الخلق، ومرورًا بالحضارات القديمة كالحضارة المصرية، وحضارات العراق القديمة والحضارة اليونانية (الإغريقية) ثم الحضارة الرومانية وصولًا لعصرنا الحديث.

من ذلك مثلاً ما أوردته د. نوال السعداوي في كتابها (الوجه العاري للمرأة العربية) في حديثها عن المرأة في الحضارة المصرية القديمة، فذكرت أن المرأة عندما كانت

تُرسم على الجدران بنفس حجم زوجها فإن في ذلك ما يدل على المساواة، ولكن مع الوقت ومع تغير الأسر الفرعونية، ودخول عصر ملكية الأراضي بدأت تُرسم بحجم أقل من زوجها، مما يدل على تدني وضع المرأة مقارنة بالرجل حتى استردت مكانتها الضائعة في عصر الدولة الحديثة (١٥٨ ق.م) حيث " استردت المرأة المصرية القديمة كثيرًا من مكانتها الأولى في تلك الفترة، وعرفنا الملكات الشهيرات من الأسرة الثامنة عشرة كالملكة نفرتيتي، والملكة حتشبسوت ذات الشخصية القوية التي حكمت مصر اثنتين وعشرين سنة (١٥٠٤_١٤٨٣ ق.م) وقد ظهرت تماثيلها على شكل أبو الهول، لها رأس إنسان وجسد أسد، رمزًا لقوة العقل والجسد معًا" [١٠]

ثم تحدثت بعد ذلك عن وضع المرأة في المجتمع الروماني الذي كان وضعًا مُتدنيًا مقارنة بوضع المرأة المصرية القديمة التي حصلت على حقوق لم تحصل عليها مثيلاتها من نساء حضارات العالم القديم، فقد كان وضع المرأة في الحضارة الرومانية وضعًا مؤسفًا حيث " بلغ من سيطرة الرجل على المرأة في القانون الروماني، أن الأب لم يكن له حق بيع ابنته كالرقيق فحسب، ولكنه كان يملك حق قتلها أيضًا، وبعد الزواج، يحل الزوج محل الأب في السيطرة على المرأة وامتلاكها بحكم القانون؛ ففي الواقع كان هذا القانون الروماني استكمالًا لمنهجية القانون اليوناني الذي حرم المرأة من حق التصرف فيما تملك من أملاك حصلت عليها بالهبة أو الوراثة لأنها تظل قاصرًا طيلة عمرها "[١١] .

حيث عدّ القانون "الزوجة (طفلة حقيقة) يماثل وضعها القانونيّ وضع أيّ من أقرباء زوجها القُصّر، فالولد يصل سن الرشد ببلوغه الثامنة عشرة من عمره، أما الفتاة فلم يقع الاعتراف ببلوغها سنّ الرشد مطلقًا مهما طال بها العمر، لم يكن للنساء حقّ بيع

١٠_نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية،ط١، دار ومطابع المستقبل بالفجالة ١٩٩٣، ص٣٩

١١_ المرجع السابق: ص٤٦

الأراضي، أو حق شرائها، وبوسعهنّ الحصول على الأملاك بالهبة أو الوراثة، مع ضرورة أن يقوم الأوصياء الذكور بإدارة شؤون تلك الأملاك"[١٢]

وقد كانت هذه الأحكام والقوانين اليونانية قائمة على أساس يقيني استنتجه الفيلسوف اليوناني (أرسطو) في كتاب كتبه في أواخر حياته وهو كتاب (عن الجنس الحيواني) والذي حاول فيه أن يعارض أفكار سابقيه في مسألة تحديد جنس الجنين، ألا أن كتابه جاء مُؤيدًا لتلك الأفكار لا لهدمها، وتوصل في نهاية كتابه لعدة نتائج منطقية تؤكد على دونية الأنثى مقارنة بالذكر خِلقيًا وبيولوجيًا، فتوصلت فلسفته إلى رسم ثلاثة نماذج للجنس البشري، نموذج أسمى يتمثل في الرجل ونموذج أدني يتمثل في المرأة، ونموذج وسيط وهو جنس هلامي أدنى (المسخ) ولا يكون ذلك إلا من الإناث دون الذكور.

" فالمسخ تحويل الخلق من صورة آدميّة إلى صورة حيوانيّة أدنى، ثم هلاميّة، فهو نعت لجنس غير مؤهل بأن يحمل الصفات البشريّة فيُمسخ، ليحمل دَمغة التشويه إلى الأبد"[١٣]

وقد أكد أرسطو أن نتائجه كلها مبنية على ملاحظات علمية دقيقة، وقد أخذ المجتمع اليوناني بهذه النظريات على أساس أنها حقائق علمية مؤكدة، وبذلك قرر القانون اليوناني دونية المرأة وعدم استحقاقها لأي حق من الحقوق، لأن وظيفتها هي إنجاب الورثة فقط.

وهكذا نلاحظ أن الحضارات القديمة في بعض مراحلها لم تكن لترفع من شأن المرأة على غرار الحضارة المصرية القديمة التي أعلت من شأن المرأة إلى درجة القداسة،

١٢_ليلى أحمد: المرأة والجنوسة في الإسلام، المشروع القومي للترجمة ، ترجمة: د.منى إبراهيم وهالة كمال، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩، ص٣٥

١٣_عبد الله إبراهيم: السرد النسويّ، ط١، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت ٢٠١١ ، ص١٨

فحتى حضارة وادي الرافدين التي كانت على مقربة من حضارة وادي النيل كان وضع المرأة فيها مزريًا، فكان لا يحق للمرأة أن ترث في الحضارة البابلية، لأنها ببساطة مملوكة وليست مالكة، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة في الحضارة السومرية، و إن ذكرت بعض الكتب بأن المرأة السومرية قد حصلت على حقها في التعليم " إذ عُثر على اسم امرأة في إحدى الوثائق وُصفت فيها بأنها كاتبة " [١٤]

لكنها وصلت إلى أدنى درجات الدونية في الحضارة الآشورية، والكثير من القوانين الآشورية التي وجُدت تثبت ذلك، لتأتي بعد ذلك " شريعة حمورابي مؤسس الدولة البابلية الأولى التي دامت من سنة ٢٤٦٠ ق.م حتى ٢٠٨١ ق.م" [١٥] والتي "انضوت تحت هيمنتها مدن ودويلات كثيرة كانت واقعة تحت سيطرة السومريين والأكاديين والساميين والآشوريين لتحقق من خلالها الوحدة السياسية فقد قام الملك حمورابي بتشريع عدد من القوانين تصون حقوق المضطهدين في الدولة وعلى رأسهم المرأة، فقوانين الملك حمورابي وتشريعاته التي نُقشت على مسلة حمورابي، والتي توجد في متحف اللوفر في باريس وتتكون من ثلاثة كتل حجرية من حجر الديورايت نُقشت عليها القاعدة والمقدمة والنصوص، يعتبرها المؤرخون من أقدم التشريعات القانونية والاجتماعية في تاريخ البشرية، وبأنها أول القوانين التي أولت المرأة اهتمامًا لتؤكد للرجل أنه لم يعد الحاكم المطلق على أسرته بل أنه أصبح خاضعا لرقابة قضائية."[١٦]

١٤_أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم(العراق_إيران)، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٢، ص٩٣

١٥_عُمر رضا كحالة: المرأة في القديم والحديث،ج١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت_سوريا ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص١٢٩

١٦_سعاد البياتي: حقوق المرأة في شريعة حمورابي، جريدة الصباح١٨ مايو٢٠٠٩ عن موقع نساء سوريا website:www.nesasy.org/_intro_٩٦/٧٢٩٩_٥٧٨٩

وأخيرًا فإنه يجب الإشارة إلى أن الرجل في الأسرة العراقية القديمة كانت لديه بعض الامتيازات التي تميز بها عن المرأة، ومنها حقه في بعض الأوقات في إعلان تذمره ضد الأحوال الموجودة، أما المرأة فكان عليها أن تحتفظ بنفسها في حالة هدوء وسلام، وإلا فإنها تقاسي من جراء إعلان تذمرها ومما جاء في ذلك: "يمكن أن يُسمح للمتمرد بتصفية الخلاف، أما المرأة المتمردة فإنها تُسحب في الطين"[١٧]

ولم يختلف وضع المرأة المتدني في بلاد فارس عن مثيلاتها من الدول المجاورة، فقد بلغت المرأة الفارسية أشد درجات الانحطاط مثل حال المرأة الآشورية في أواخر دولة آشور، حتى " قيل: إن الفارسي له حق التصرف بها كأنها سلعة تُشترى وتُباع، وإن له حق الإماتة والإحياء"[١٨].

أما المرأة الهندية فقد تمتعت بحقوق وحريات مساوية للرجل في العهد الواقع بين ألفي سنة قبل الميلاد إلى خمسمائة وألف سنة قبل الميلاد، فبرعت المرأة الهندية في تلك الفترة في شتى المجالات "فقد ذاعت في عهد الملك بهوجا شهرة شاعرتين كبيرتين كانت أولاهما زوجة صانع آنيات فخارية، وكانت الثانية قرينة أحد حراس الغابات، ومما يدل على نبوغ الهنديات وتفوقهن في العلوم والآداب والفنون على الرجال أن ابنة الملك برادهاما لم تجد الرجل الذي تقارب مكانته العلمية مكانتها لتتخذه زوجًا، ولهذا قضت حياتها عذراء[١٩]

وقد فقدت المرأة الهندية هذه المميزات مع تقدم الزمن، فاتفق عدد من الباحثين على أن المرأة الهندية في مذهب الفيدا وهو الكتاب المُقدس للديانة الهندوسية الذي نقله الملك المُؤله مانو عن الإله براهما، ومن ثم نقله مانو إلى الكهنة البراهمة لينشروا

١٧_أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، ص١١١

١٨_عمر رضا كحالة: المرأة في القديم والحديث، ص١٣٢.

١٩_نفسه، ص١٤٥

تشريعاته بين الناس، فنلاحظ في تشريعاته بوضوح مدى تحقيره للمرأة وسلبها حقوقها وإدراجها في طبقة المنبوذين الذين لا يحق لهم الإطلاع على كتاب الفيدا المقدس، ولكنه حفظ مع ذلك مكانة المرأة الأم، و أوجب على أولادها طاعتها طاعة مطلقة.

فقد جاء في شريعة الفيدا: "إن جد البشرية أورث النساء منزلة حقيرة ، فلم يكن لهن شأن وحبسهن جاهلات تعسات، مُجردات عن الفضيلة، وليس لهن نفوس خالدة "[٢٠] و إلى عهد قريب ظلت المرأة الهندية تعاني من الظلم والاضطهاد، لا لشيء إلا لكونها امرأة وتحديدًا الأرامل، حيث كانت تنتشر عادة حرق الأرامل بين الهنود إلى عهد قريب بزعم أن ذلك يُورثها النعيم مع زوجها، وتطهر بموتها أهلها وأهل زوجها من ذنوبهم جميعًا، وقد حاول الاحتلال البريطاني للهند أن يتصدى لتلك العادة، لكن المرأة الهندية في العصر الحديث استطاعت أن تفك قيودها من خلال الحصول على حقها في التعليم، والعمل، والمشاركة في الحياة الاجتماعية، والسياسية.

- **الثقافة الجاهلية:**

كان الحديث عن المرأة في العصر الجاهلي يشغل حيزًا كبيرًا من الكتابات الإسلامية، حيث كانت المرأة آنذاك تعاني من ضياع أغلب حقوقها البشرية تمامًا كالعبيد، فجاءت رسالة الإسلام لرفع الظلم ورد الحقوق لأصحابها، ولا عجب في ذلك فقد كانت المرأة هي أول من أسلم وآمن برسالة محمد؛ وهي زوجه السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما كان أغلب المُناصرين لدعوته صلى الله عليه وسلم في بدايتها من الشباب والعبيد، والفقراء، وقليل من الأثرياء؛ كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، مما عَرض أتباع الدين الجديد لأذى سادات الجزيرة العربية، وقد

٢٠_عمر رضا كحالة: المرأة في القديم والحديث، ص١٣٦